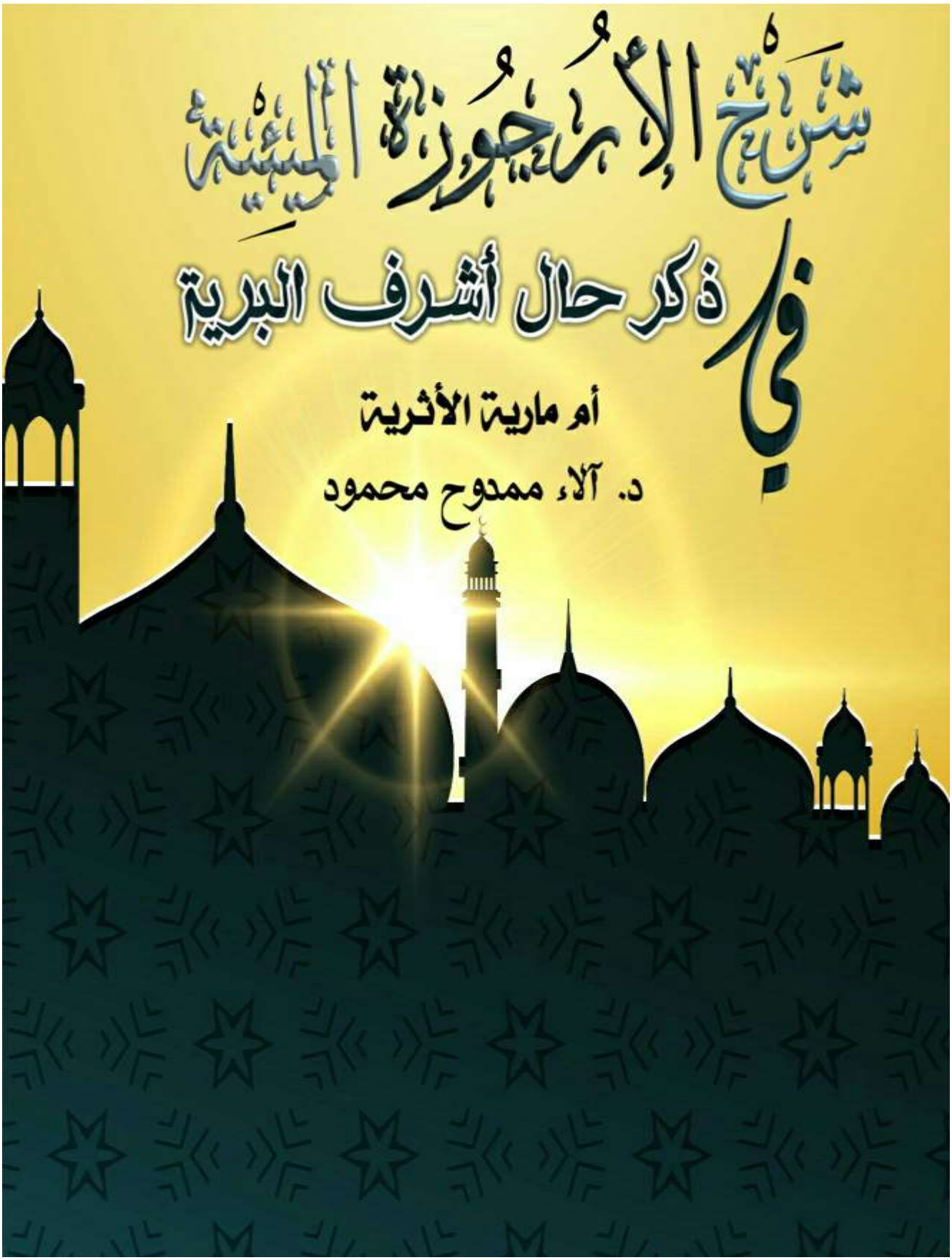
شرح الأرجوزة الميئية
في ذكر حال أشرف البرية
أم مارية الأثرية
د. آلاء ممدوح محمود

الضابط الثاني: غزوة حنين، وغزوة الطائف.

قال المصنف

٨٢_ وَبَعْدَهُ قَدْ أَوْرَدُوا مَا كَانَ فِي... يَوْمِ حُنَيْنٍ ثُمَّ يَوْمِ الطَّائِفِ

"الشرح"

وَبَعْدَهُ قَدْ أَوْرَدُوا	أي وبعد فتح مكة، قد أورد علماء السير
مَا كَانَ فِي... يَوْمِ حُنَيْنٍ	أي أحداث غزوة حنين، وتسمى بغزوة هوازن، وغزوة أوطاس. حنين: اسم الوادي، هوازن: اسم القبيلة، أوطاس: اسم بلد قريبة.
ثُمَّ يَوْمِ الطَّائِفِ	وأحداث غزوة الطائف، وكان هذا في اليوم التالي بعد الإنتهاء من غزوة حنين.

غزوة حنين

سبب الغزوة	لما سمعت هوازن برسول الله –صلى الله عليه وسلم – وما فتح الله عليه من مكة، جمعها ملكها مالك بن عوف النصري، واجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، فلما أجمع المسير إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ساق

	مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم حتى يثبتوهم فيستميتوا في القتال حتى لايفقدوهم.
عدد المسلمين	اثنى عشر ألفًا، العشرة آلاف الذين فتحوا مكة، وألفان من الطلقاء، وهو – أكبر جيش للمسلمين، ما كان قبله عدد كهذا.
جنود هوازن وثقيف	خمسة وعشرين ألف مقاتل.
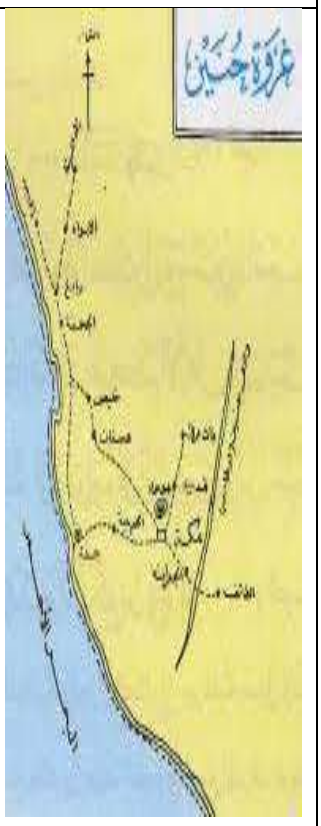	خرج النبي لملاقاة المشركين وقد أعجب بعض المسلمين كثرتهم فقالوا: "لن نهزم اليوم من قلة". وكان مالك بن عوف وضع الكمائن والرُّماة في مضايق الوادي، وعلى جوانبه، وفاجؤوا المسلمين برميهم بالنِّبال، وبالهجوم المباغت فَثَارَتْ في وُجُوه المسلمين الخَيْل، فَشَدَّتْ عَلَيْهِمْ، وَانْكَفَأَ النَّاس مُنْهَزِمِينَ، لا يُقْبِل أَحَد على أحد وجعل النبي يَقُولُ: "أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عبد الْمُطَّلِبْ، اللهمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ"، فاستجاب الله عز وجل لرسوله، واجتمع المسلمون مرة أخرى، والنبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْك تَشَأْ أَنْ لَا تُعبد بعد اليوم"، ويقول: "أين أَيُّهَا النَّاسُ؟ هَلُمَّ إِلَيَّ، أَنَا رَسُولُ الله، أَنَا رَسُولُ الله، أَنَا مُحَمَّدُ بن عبد الله واستعاد المسلمون توازنهم، ونظموا صفوفهم، فَقَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ"، ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: "انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ"، يقول العباس – رضي الله عنه –: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلاً، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا، قَالَ العباس: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إلى النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – يَرْكُضُ خَلْفَهُمْ عَلَى بَغْلَتِهِ

	ثم انهزم الكفار. وفي غزوة حنين يقول الله تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧)} [التوبة: ٢٥ - ٢٧] وانقسم المشركون الهاربون إلى قسمين: الأول: ذهب إلى الطائف وتحصنوا بها. الثاني: ذهب إلى أوطاس.
غنيمة المسلمين	ستة آلاف رأس ما بين نساء وأطفال، ومن الإبل: أربعة وعشرين ألف بعير، ومن الغنم: أربعين ألف شاة، ومن الفضة: أربعة آلاف أوقية.
حدث في حنين	عن الْحَارِثِ بن مَالِك - رضي الله عنه - قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم - إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيّةِ، قَالَ: فَسِرْنَا مَعَهُ إِلَى حُنَيْنٍ، قَالَ: وَكَانَتْ كُفّارُ قُرَيْشٍ وَمَنْ سِوَاهُمْ مِنْ الْعَرَبِ لَهُمْ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ خَضرَاءُ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يَأْتُونَهَا كُلّ سَنَةٍ، فَيُعَلّقُونَ أَسْلِحَتَهُمْ عَلَيْهَا، وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا، وَيَعْكُفُونَ عَلَيْهَا يَوْمًا، قَالَ: فَرَأَيْنَا وَنَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم - سِدْرَةً خَضرَاءَ عَظِيمَةً، قَالَ: فَنَادَيْنَا مِنْ جَنَبَاتِ الطّرِيقِ: يَا رَسُولَ الله اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: "اللهُ أَكْبَرُ، قُلْتُمْ وَالّذِي نَفْسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى: {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨)} [الأعراف: ١٣٨] إِنّهَا السّنَنُ، لَتَرْكَبُنّ سُنَنَ منْ كَانَ قَبْلَكُم".

دروس ... وعبر من غزوة حنين

التوكل على الله سبحانه وتعالى والافتقار إليه وعدم الاغترار بكثرة العدد والعدة في مقاتلة الأعداء، ولذلك قال الله تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ [التوبة:٢٥]
الابتلاء والتمحيص والتأديب من الله لعباده
ثبات النبي صلى الله عليه وسلم وشجاعته
أوبة الصحابة ورجوعهم إلى نصرة الحق وهذا من فضل الله عليهم؛ كما قال الله تعالى: ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ* ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَن يَشَاء وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [التوبة:٢٦-٢٧].

غزوة الطائف

كانت الطائف تمتاز بموقعها الجبلي وبأسوارها القوية وحصونها الدفاعية، وليس إليها منفذ سوى الأبواب التي أغلقتها ثقيف بعد أن أدخلت من الأقوات ما يكفي لسنة كاملة، وهيأت من وسائل الحرب ما يكفل لها الصمود طويلاً وقد حاصر المسلمون الطائف بضع عشرة ليلة

وأشار سلمان الفارسي على النبي – صلى الله عليه وسلم – باقتحام الحصين بالدبابات ، والمنجنيق ، فلم يستطع المسلمون اقتحام الحصين، وأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – برميهم بالسهام، وشجع المسلمين على ذلك ولكن لم يفتح فأمر بفك الحصار.

عَنْ عبد الله بن عُمَرَو – رضي الله عنهما – قَالَ: لَمَّا حَاصَرَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – أهل الطَّائِفَ فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيئًا، فقَالَ: إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ الله، قال أصحابه: نرجِع ولم نفتحه، فَقَالَ لهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: "اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ"، فَغَدَوْا عليه، فَأَصَابَهُم جِرَاحٌ، فَقَالَ لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا"، قال: فَأَعْجَبَهُمْ ذلك، فَضَحِكَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم " متفق عليه"

– ثم دعا النبي: "اللهم اهد ثقيف" فلم تمر سنة حتى جاءوا كلهم مسلمين للنبي.

الضابط الثالث: عمرة النبي من الجعرانة.

قال المصنف

٨٣_ وَبَعْدُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ اعْتِمَارُهْ... مِنَ الْجِعِرَّانَةِ وَاسْتِقْرَارُهْ

"الشرح"

وَبَعْدُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ اعْتِمَارُهْ... مِنَ الْجِعِرَّانَةِ	أي بعد فك النبي الحصار عن الطائف، اعتمر من الجعرانة، وهو مكان بين مكة والمدينة، ولما فرغ من العمرة عاد إلى المدينة واستخلف على مكة عتَّاب بن أسيد، وهو دون العشرين سنة.

بعد رجوع النبي من الجعرانة أتى وفد هوازن للنبي مسلمين فرد عليهم اسراهم.

عن الْمِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ – رضي الله عنه – أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "مَعِي مَنْ تَرَوْنَ وَأَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّا الْمَالَ وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِكُمْ"، وَكَانَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – قد أَنْظَرَهُمْ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ

قَفَلَ مِنْ الطَّائِفِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – غَيرُ رَادٍّ إِلَيهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَينِ، قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا، فَقَامَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فِي الْمُسْلِمِينَ فَأَثْنَى عَلَى الله بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ الله عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ"، فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ"، فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ ، ثُمَّ رَجَعُوا إلى رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا "صحيح البخاري".

الضابط الرابع: موت زينب بنت النبي، ومولد إبراهيم، وهبة سودة نوبتها لعائشة، وعمل المنبر، وحج عتاب بأهل الموقف.

قال المصنف

٨٤_ وَبِنْتُهُ زَيْنَبُ مَاتَتْ ثَمَّا (ثُمَّا)... مَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا حَتْمَا
٨٥_ وَوَهَبَتْ نَوْبَتَهَا لِعَائِشَةْ ... سَوْدَةُ مَا دَامَتْ زَمَانًا عَائِشَةْ
٨٦_ وَعُمِلَ الْمِنْبَرُ غَيْرَ مُخْتَفِ ... وَحَجَّ عَتَّابٌ بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ

"الشرح"

وَبِنْتُهُ زَيْنَبُ مَاتَتْ ثَمَّا (ثُمَّا)	ثُما: حرف عطف يفيد الترتيب بعد مهملة أي بعد شهور وماتت زينب بنت النبي. والضم أضبط من الفتح في ثما.
مَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا حَتْمَا	ولد إبراهيم ابن النبي في السنة الثامنة من الهجرة، حتمًا أي يقينًا. عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم –، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ، فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ
وَوَهَبَتْ نَوْبَتَهَا لِعَائِشَةْ ... سَوْدَةُ مَا دَامَتْ زَمَانًا عَائِشَةْ	وهبت أم المؤمنين سودة نوبتها لعائشة ، عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مِسْلَاخِهَ، مِنْ سَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ، مِنْ امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ، قَالَتْ عائشة: فَلَمَّا كَبِرَتْ جَعَلَتْ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – لِعَائِشَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ،

	فَكَان رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ، يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ
وَعُمِلَ الْمِنْبَرُ غَيْرَ مُخْتَفِ	أي كان عمل المنبر الذي كان يخطب عليه النبي في مكان واضح بيّن من المسجد. عنْ جَابِرِ بن عبد الله الأنصاري – رضي الله عنهما – أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إلى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ، فَقَالَتْ: امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا؟ قَالَ: "إِنْ شِئْتُمْ"، فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إلى الْمِنْبَرِ، فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِي – صلى الله عليه وسلم – فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ، قَالَ: كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنْ الذِّكْرِ عِنْدَهَا" صحيح البخاري (٥١٦)، كتاب المناقب، باب من علامات النبوة.
وَحَجَّ عَتَّابٌ بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ	وكان أسلم يوم الفتح، وحجَّ بالناس عَتَّابُ بن أسيد – رضي الله عنه – ، أمير مكَّة، وكانت أول حجة بعد فتح مكة، فكان أول من حج بالناس من أمراء المسلمين.

فصل: في السنة التاسعة من الهجرة، وفيها ضوابط:

الضابط الأول: غزوة تبوك، وهدم مسجد الضرار.

قال المصنف

٨٧_ ثُمَّ تَبُوكَ قَدْ غَزَا فِي التَّاسِعَةْ... وَهَدَّ مَسْجِدَ الضِّرَارِ رَافِعَهْ

"الشرح"

ثُمَّ تَبُوكَ قَدْ غَزَا فِي التَّاسِعَةْ	غزا النبي تبوك لقتال الروم، في السنة التاسعة من الهجرة، وهي آخر غزوة غزاها النبي، وكانت غزوة حنين آخر غزوة مع المشركين.
وَهَدَّ مَسْجِدَ الضِّرَارِ رَافِعَهْ	أي أزال مسجد الضرار رافعه: أي رفع وأزال الضرار الذي بني المسجد من أجله.

غزوة تبوك

سبب الغزوة	أن النبي جاءته الأخبار أن هرقل قيصر الروم جمع جيشًا يريد غزو المسلمين في المدينة، فقرر النبي أن يغزوهم قبل أن يسيروا هم لقتال المسلمين، فتوجه النبي لقتال الروم في تبوك.

عدد المسلمين	ثلاثين ألف مقاتل، منهم عشرة آلاف فارس، وهو أكبر جيش خرج مع النبي طوال حياته، حتى أكبر من جيش تبوك.
جيش الروم	مائة وعشرين ألف
تعيين النبي الغزو	نادى منادي رسول الله –صلى الله عليه وسلم – في الصحابة بالجهاد لغزو الروم، ولم تكن تلك عادة النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يعلم الصحابة بوجهته الحقيقة إنما كان – صلى الله عليه وسلم – إذا أراد غزوة يغزوها وَرَّى بغيرها. عن كَعْبِ بن مَالِكٍ – رضي الله عنه – قال: كَانَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، فَغَزَاهَا رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاستَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَمَفَازًا ، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَدُوٍّ كَثِيرٍ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ؛ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ عَدُوِّهِمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ".
جيش العسرة	وأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه بالإنفاق لتجهيز جيش العُسْرة ، فقَالَ النَّبِي – صلى الله عليه وسلم –: "مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ – فَلَهُ الْجَنَّةُ"، فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ بن عفان – رضي الله عنه وقد تبرع عُثْمَانُ – رضي الله عنه – من المال فقط بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَجاء بها فنْثَرَهَا فِي حِجْرِ النبي – صلى الله عليه وسلم –، فجعل النَّبِي – صلى الله عليه وسلم – يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ، وَيَقُولُ: "ما ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ، مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ" عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَبَّابٍ ، أَنَّهُ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُثُّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ ، فَقَامَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِائَةُ بَعِيرٍ بِأَحْلاسِهَا وَأَقْتَابِهَا . ثُمَّ حَثَّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَقَامَ عُثْمَانُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مِائَةُ بَعِيرٍ بِأَحْلاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي

	سَبِيلِ اللَّهِ . ثُمَّ قَامَ الثَّالِثَةَ فَحَثَّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : عَلَيَّ مِائَةُ نَاقَةٍ بِأَقْتَابِهَا وَأَحْلاسِهَا . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : " مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ جاء أبو بكرٍ الصديق –رضي الله تعالى عنه– بماله كُله، فقال له رسول الله–صلَّى الله عليه وسلَّم–: «هَلْ أبْقيْتَ لأَهلِك شيئًا»، فأجاب أبو بكر بيقينٍ ثابت: "أبقيت لهم الله ورسوله" ، ثُمَّ جاء عُمر فتصدق بنصف ماله رغبةً في سبق كل أحد، فوجد أبا بكرٍ قد سبقه.
موقف المنافقين	وأخذ المنافقون في تثبيط المؤمنين عن الخروج والجهاد في سبيل الله وقالوا: .{لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ} [التوبة: ٨١] وفي ذلك يقول الله تعالى: {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١)} [التوبة: ٨١ وجاء المعذّرون من الأعراب الذين يسكنون حول المدينة يشكون للنبي – صلى الله عليه وسلم – ضعفهم وفقرهم وعدم استطاعتهم الخروج معه – صلى الله عليه وسلم –، كما جاء المنافقون مبدين الأعذار الكاذبة والحجج الواهية مستأذنين النبي – صلى الله عليه وسلم – في عدم .الخروج وفي ذلك يقول الله تعالى: {وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .(٩٠)} [التوبة: ٩٠] ثم بيَّن الله تعالى حال أصحاب الأعذار الحقيقية، وأنه لا سبيل عليهم، فقال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١)} [التوبة: ٩١]

	أذن النبي – صلى الله عليه وسلم – لكل من جاءه معتذرًا، فهو – صلى الله عليه وسلم – لم يشُق عن قلوبهم ولا يعلم ما بداخلها. فعاتبه الله تعالى فأنزل عليه: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٤٣)} [التوبة: ٤٣]. وعلى أية حال فقد كان عدم خروجهم في مصلحة المؤمنين يقول الله تعالى: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧)} [التوبة: ٤٦، ٤٧]
خلَّف على المدينة	عليَّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – ، فَقَالَ عليٌّ للنبي – صلى الله عليه وسلم –: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِسَاءِ؟ قَالَ: "أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي
لواء المسلمين	كان أبيضًا يحمله أبو بكر الصديق، والرايات كلها سوداء، راية المهاجرين مع الزبير بن العوام، وراية الأوس مع أسيد بن حضير، وراية الخزرج مع أبي دجانه.
	أَقَامَ النبي – صلى الله عليه وسلم – بِتَبُوكَ عِشْرِينَ يَوْمًا ، فلم يلق كيدًا؛ حيث خافه ملكُ بني الأصفر والقبائل العربية المتنصّرة، فلم يحضروا. فقفل النبي – صلى الله عليه وسلم – بجيشه راجعًا إلى المدينة، بعد ما عرف الجميع قوة الجيش الإسلامي التي ظنوا أنها ستضعف بعد مؤتة، فوجودوها قد ازدادت قوة وصلابة، حتى إنهم قد خافوا الخروج إليهم.
	تخلَّف كعبُ بن مالك وصاحباه عن غزوة تبوك ثم تابوا، فتاب الله عليهم

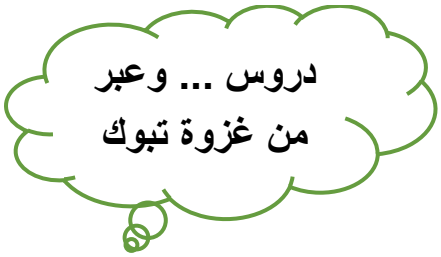

تسابق المؤمنون في بذل الكثير والقليل كُلٌ حسب طاقته، وقدر استطاعته، ومَن خلت يده من المال لم يبخل بدموعه وصدق نيته

خطورة العجز والتسويف إذا حلت فرصة القربة والطاعة، فإن الله يعاقب المتواني بأن يحول بينه وبين قلبه ويثبطه عن العمل، فالحازم من ينتهز الفرصة ويبادر إلى الطاعة.

المؤمن الصادق مهما اشتدت به المحن ، وضاقت السبل ، ولاحت له بوارق الكذب في مواطن الابتلاء ، فإن الله تعالى يثبت قلبه ويجعل لهم من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً

مبدأ الشورى وتطبيقه في الغزوة:

قبول مشورة أبي بكر الصِّدِّيق في الدُّعاء حين تعرَّض الجيش لعطشٍ شديدٍ

قال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: خرجنا إلى تبوك في قَيْظٍ شديد، فنزلنا منزلاً، وأصابنا فيه عطشٌ، حتَّى ظننَّا: أنَّ رقابنا ستنقطع؛ حتَّى إنَّ الرَّجل لينحر بعيره، فيعتصر فَرْثَه، فيشربه، ثمَّ يجعل ما بقى على كبده، فقال أبو بكر الصِّديق: يا رسول الله! إنَّ الله عوَّدك في الدعاء خيراً، فادعُ الله، قال: «أتحبُّ ذلك؟» قال: نعم! فرفع يديه، فلم يردَّهما حتَّى حالت السَّماء، فأظلَّت ثم سكبت، فملؤوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر

قبول مشورة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه في ترك نحر الإبل حين أصابت الجيش مجاعةٌ

أصابت جيشَ العُسرة مجاعةٌ أثناء سيرهم إلى تبوك، فاستأذنوا النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم في نحر إبلهم حتَّى يسدُّوا جَوْعَتَهُم، فلمَّا أذن لهم النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم في ذلك؛ جاءه عمر رضي الله عنه فأبدى مشورته في هذه المسألة، وهي

أنَّ الجند إن فعلوا ذلك نفدت رواحلُهم، وهم أحوج ما يكونون إليها في هذا الطَّريق الطَّويل، ثمَّ ذكر رضي الله عنه حلاً لهذه المعضلة، وهو: جمع أزواد القوم، ثمَّ الدعاء لهم بالبركة فيها، فعمل صلى الله

عليه وسلم بهذه المشورة حتَّى صدر القوم عن بقيَّةٍ من هذا الطعام، بعد أن ملؤوا أوعيتهم منه، وأكلوا حتَّى شبعوا

سبب الهدم	بنوا المسجد لاستقبال رجل يسمى أبو عامر الراهب وكان حليفًا للروم، ومن خلاله كان المنافقون يبثون الرسائل لهرقل.
	كان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله، إنا قد بنينا مسجدًا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تاتينا، فتصلي لنا فيه؛ فقال: "إني على جناح سفر، وحال شغل، ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم، فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد، فدعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مالك بن الدُّخْشُم، أخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي، أو أخاه عاصم بن عدي، أخا بني العجلان، فقال: "انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فاهدماه وحرقاه"، فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف –وهم رهط مالك بن الدُّخْشَم– فقال مالك لمعن: أنظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي، فدخل إلى أهله، فأخذ سعفًا من النخل، فأشعل فيه نارًا ثم خرجا يشتدَّان حتى دخلاه وفيه أهله، فحرقاه وهدماه، وتفرقوا عنه، ونزل فيهم من القرآن ما نزل: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ

	خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)} [التوبة: ١٠٧ - ١١٠]

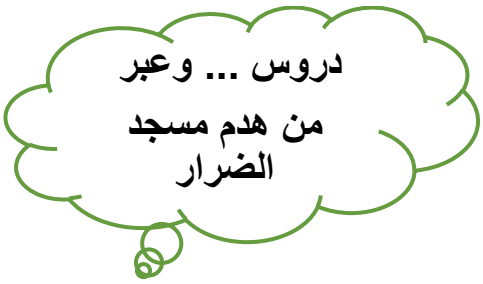

الله يدافع عن الذين ءامنوا، وينصرهم. أراد المنافقون ببناء هذا المسجد تقوية النفاق والمنافقين، والإعداد لمحاربة المسلمين، والتفريق بين المؤمنين، وقد خيَّب الله مسعاهم، وأبطل كيدهم ورده في نحورهم ونهى نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الصلاة فيه، فقال تعالى: { لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً }(التوبة: من الآية١٠٨)، لذا أمر النبي بهدمه وإزالته.
لن يحوذ اللؤلؤة الثمين إلا من يعرف قيمتها، ويهدي الله مَن هو محل قابل للهداية والرشاد. سلك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع المنافقين طريق اللين والحلم، يقبل منهم أعذارهم على ضعفها وكذبها، حتى لا يقال: إن محمدا يقتل أصحابه، وما هم من صحبته في شيء، ولكن هكذا ربما يقول الناس .. ولو كان في هؤلاء المنافقين خير لأسرهم هذا الحلم والعفو والخلق النبوي، ولأقبلوا على الإسلام، ولم يزدهم ذلك إلا جرأة على نفاقهم وباطلهم، ومن ثم لم يبق بد من كشف خبثهم ومؤامراتهم.
الكفر كله ملة واحدة، والكافرون أولياء بعض
مسجد الضرار ليس حادثة في المجتمع الإسلامي الأول انتهت وانقضت، بل هي فكرة ومؤامرة مستمرة، يُخَطط لها، وتختار الوسائل الدقيقة لتنفيذها، في صور كثيرة ومختلفة. لذا على المسلمين أن يأخذوا من سيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الدروس والعبر التي تساعد الأمة على معرفة الطريق إلى عز الإسلام والمسلمين، من خلال معرفة عوامل النصر، وأسباب السقوط

والهزيمة، ويتعرفون على هدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تعامله مع الأعداء، وتربيته للأفراد، وبنائه للدولة.